تاريخ العربية وواقعها
دراسة مقارنة

محمد إبراهيم محمد الحما

اللغة العربية نتيجة حتمية للحياة في مجتمع يجد أفراده أنفسهم مضطرين إلى اتخاذ وسيلة معينة للتفاهم، واللغة كائنٌ حيٌ لأنها تحيا على ألسنة المتكلمين بها، واللغة العربية الجاهلية ليست بدعاً بين اللغات، فهي حلقةٌ في سلسلة حلقات طويلة من التطور والتغيير. وأما ما نسميه نحن بالعربية الفصحى فهي تشمل الكثير من المفردات المتعددة يقول الخليل بن أحمد في كتابه " العين " إن عدد أبنية كلام العرب المستعمل والمهمل حوالي

(١٢,٣٠٥,٤١٢) كلمة وهو يعني ما يمكن تكوينه بتركيب حروف الهجاء على كل شكل من الثنائي والثلاثي والرباعي ولقد عني اللغويون والنحويون منذ أواخر القرن الأول الهجري بدراسة الفصحى، وهي اللغة الأدبية المشتركة بين مختلف القبائل في الجزيرة العربية، تلك اللغة التي سجل بها شعراء العرب خواطرهم، ومظاهر الحياة من حولهم، لذلك فاللغة (هي ديوان وسجل العرب) كما قال ابن عباس، سجلوا من خلال كل مظاهر حياتهم المادية والحربية والنفسية والأنساب والمفاخر وغيرها.

ثم توجها القرآن الكريم فأنزل الله تعالى بها رسالته الخاتمة وذلك سبب كونها لغة خالدة من خلود القرآن والرسالة.

ليس معنى هذا كله أن الناس كانوا في الجاهلية لا يتحدثون إلا بهذه اللغة التي نعرفها، فقد كانت هناك لهجات كثيرة، لكنها لم ترق إلى هذا المستوى الأدبي، ولم يهتم بها الأدباء شعراء وخطباء.

وقد روى لنا اللغويون العرب شيئا من هذه اللهجات فحدثونا عن فحفحة هذيل، وكشكشة ربيعة، وعنعنة تميم، وتلتلة بهراء، ولهجة طئ وبلحارث بن كعب وغيرها..

ومن الغريب أن كثيراً من الصحابة قد وقفوا مستفسرين عند بعض مفردات القرآن، فهذا ابن عباس يقول كنت لا أعرف معنى قوله تعالى (قل اللهم فاطر السماوات والأرض) الزمر ٤٦ حتى أتاني أعرابيان يختصمان، قال أحدهما: أنا فاطر هذا البئر، فعلمت أنه من بدأ بحفرها. وهذا عمر بن الخطاب يقف عند قوله تعالى:

(وفاكهة وأبا) عبس ٣١ قال الفاكهة نعرفها، فما الأب ؟

إذاً فالتنوع اللغوي في نفس اللغة ظاهرة أصيلة وليست بدعة أيضا. إن كل ما يقال عن العلاقة بين اللهجات العربية القديمة والعربية الفصحى فروض أو تخمينات بسبب نقص معلوماتنا عن تلك اللهجات وقد ذهب كثير من المستشرقين إلى القول بأن العربية الفصحى نشأت من مجموع تلك اللهجات أو أغلبها من أمثال (نولدكه وجويري وبروكلمان)وغيرهم. أما المستشرق(فوللرز) فقد خرج علينا بنظرية معتبرة يرى فيها أن العربية الفصحى تعتمد على لغة البدو في نجد واليمامة وما قاربها وهذا الرأي قريب مما اتفق عليه علماء العرب القدماء، فالعربية الفصحى عندهم هي لغة البدو فالعربي البدوي هو الحكم الفصل في العربية الفصيحة وهو لا يخطئ في التحدث بها عندهم، ولا يطاوعه لسانه. وإن أراد. على الخطأ. وفي كل بلاد العالم لا بد للغة المشتركة من مكان متميز تنشأ فيه، وأسباب وظروف معينة تساعد على ازدهارها وبقائها بجانب اللهجات الأخرى.

السؤال: في أي مكان ؟ ولأي أسباب نشأت هذه اللغة المشتركة؟

الجواب: في مكة أم القرى لظروف اقتصادية وسياسية ودينية.

ولعل البداية التي وصلتنا كانت في القرن السادس الميلادي وهي مرتبطة بالشعر الجاهلي الذي عبر عن قرن ونصف قبل ظهور

الإسلام والثانية: القرآن الكريم الذي نزل في الأساس بلسان قريش الذي كان منتشرا بين العرب آنذاك.

ولعل السبب الأول في ازدهار هذه اللغة وشيوعها أولاً هي تفضيل الشعراء استعمالها في أشعارهم في الجاهلية وكذلك الخطباء فنظرةٌ سريعةٌ إلى المعلقات وغيرها من أشعارهم سوف نجدها بنفس هذه اللغة على مختلف منشأ وموطن هؤلاء الشعراء في جزيرة العرب إذاً هذه اللغة كانت شائعة ومعروفة ولغة أدبهم قبل نزول القرآن مع بعض الاختلاف في مفرداتها ـ ربما كانت مستمدة من لهجاتهم المحلية. وقد ازدادت هذه اللغة نمواً وازدهاراً بنزول القرآن الكريم بها. ولعلي أوافق رأي أستاذي الدكتور رمضان عبد التواب في رأيه بأن نزول القرآن الكريم هو الذي وحد العربية وأوجد العربية المشتركة لأن هذه اللغة نمت وازدهرت قبل نزول القرآن الكريم بها، ولذا تخيرها القرآن الكريم ونزل بها ليفهمه جميع الناس في شتى القبائل العربية هذا هو العامل الديني والاقتصادي المرتبط بالتجارة والتنقل بين اليمن والشام، وأما السياسي فقد أتاحه لهم الثراء والغنى و حقق لهم سلطاناً سياسياً قوياً.

لهذا كله كانت اللغة (اللهجة) القرشية من أقوى اللهجات أثراً في تكوين اللغة العربية الفصحى.

وهناك ملاحظة معتبرة أنه لم يخلص أمر الفصاحة والإدراك في لهجات العرب في مجموعه مثلما خلص للنبي محمد صلى الله عليه وسلم بتوفيق من الله ليكون له مكانة الصدارة وليحمل لواء التوجيه لقومه، لقد كانت معرفته بالعربية تتجاوز القرشية التي نشأ فيها ولغة بني سعد التي استرضع فيها، فكان يستمع إلى الوفود بلهجات القبائل المختلفة فيجيبهم على طريقتهم حتى لفت ذلك نظر ابن عمه (علي) فقال: يا رسول الله نحن بنو أبٍ واحدٍ ونراك تكلم الوفود بما لم نفهم أكثره؟

وحينما نزل القرآن الكريم وقف العرب مشككين فيه ككتاب دينٍ إلا أنهم اجتمعوا مغلوبين أمام إعجازه.

نزل على قوم مهارتُهم في أشداقهم فتحداهم أن يأتوا بشيءٍ من مثله. ونحن لا نضعه على رأس المصادر بسبب قداسته فقط لكنة إلى جانب ذلك كانَ قد اجتاز امتحاناً عظيماً أمام أعراب فصحاء خصوم له، لكنه وصل إلى شغاف قلوبهم وأصاب حاستهم ولم يعترضوا على شيء فيه.

وخلاصة القول: أن اللغة العربية مرت بمراحلَ متتابعة منذ نشأتها التي لم يجزم أحدٌ بتاريخها الدقيق من حيث النشأة سوى آراء لبعض اللغويين والمستشرقين حول نشأة اللغة. و أما ما نسلمٍ به نحن – المسلمين – قول النبي علية الصلاة والسلام (أول من فتق لسانه بالعربية المبينة إسماعيل،وهوابن أربع عشرة سنة ونسى لغة أبيه) . ٣

قال ابن حجر عن هذا الحديث إن إسناده حسن، وقال الجاحظ في كتابه " البيان والتبيين " القول في إنطاق الله عز وجل إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام بالعربية المبينة على غير التلقين والتمرين وعلى غير التدريب والتدريج، فكيف صار عربيا أعجمي الأبوين ؟

أما عن رأي المستشرقين، فاللغة العربية فرعٌ من فصيلةٍ كبيرةٍ يطلق عليها فصيلة اللغات السامية. وأول من أطلق عليها هذا الاسم هو المستشرق "شلوتسر " أخذاً من جدول تقسيم الشعوب الموجود في التوراة، ذلك الجدول الذي يرجع كل الشعوب التي عمرت الأرض بعد طوفان نوح إلى أولاده الثلاثة: سام، وحام، ويافث.

وتنقسم اللغات السامية عموماً إلى: شرقية وغربية ، كما تنقسم السامية الغربية إلى:غربية شمالية وغربية جنوبية ، أما الغربية الجنوبية من اللغات السامية فتضم لغتين هما: العربية والحبشية ، أما الحبشية فهي لغة ذلك الشعب السامي الذي خرج من جنوبي الجزيرة العربية إلى البلاد المقابلة لهم من البحر وهى الحبشة واستعمروها واختلطوا بأهلها القدامى من الحاميين وتسمى لغتهم الجعزية نسبة إلى اسم الشعب القديم ولم يقدر للغة الجعزية أن تعمر طويلا .

أما العربية فتنقسم إلى قسمين هما: العربية الجنوبية وتعرف عند اللغويين العرب باللغة الحميرية وموطنها اليمن وجنوبي الجزيرة العربية وهى لهجتان السبئية والمعينية وأقدم النقوش التي عرفت تتراوح مدتها من القرن الثاني عشر قبل الميلاد . أما العربية الشمالية، فهي لغة وسط وشمال العربية وهى التي تسمى في عرفنا باللغة العربية الفصحى.

والتي كتب لها الخلود كونها لغة القرآن ولغة الإسلام وهو سبب انتشارها الهائل الآن حيث يتحدث بها مئات الملايين من العرب وغير العرب مسلمين وغير مسلمين .

وهذا تخطيط عام يبين علاقة اللغات السامية بعضها ببعض

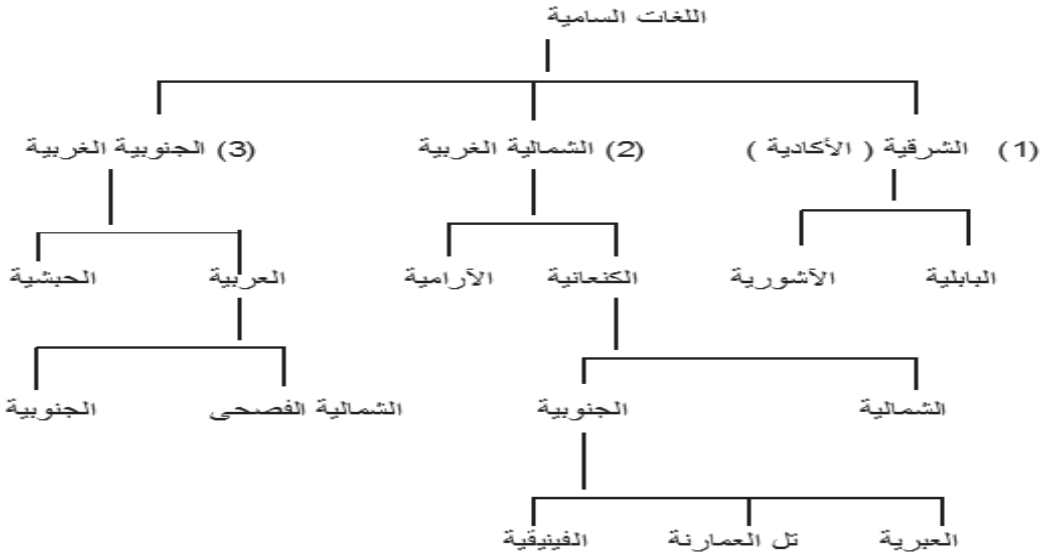

لكل هذه الأدلة تسيطر في العصر الحاضر تلك النظرية التي تقول بأن شبه الجزيرة العربية هي الموطن الأصلي للساميين ومنها انطلقوا عبر التاريخ إلى بلاد الرافدين وسوريا وفلسطين والحبشة وشمالي إفريقيا ومصر.

والعربية الفصحى المشتركة تتميز بصفات معينة :

أولاً: الصفة الأولى أنها فوق مستوى العامة بمعنى أن العامة لا يستطيعون استخدامها فهي لغة الشعراء والخطباء فمستواها أرقى وأسمى.

ثانياً: الصفة الثانية للعربية الفصحى المشتركة أن المتحدث بها لا يكاد السامع له يكشف عن بيئته المحلية معنى ذلك أنها لم تعد لغة قبيلة بعينها ولا بلد بعينه.

ثالثاً: يتحدث العربية ويتعبد بها ما يزيد عن مليار وربع المليار مسلم عربيٍ وغير عربيٍ . فهل على الأرض لغةٌ واحدةٌ مشتركةٌ تجمع كل هذا العدد ؟

رابعاً: اللغة العربية لغةٌ مُعْرِبةٌ (مشكلَةٌ) بالحركات والحروف حسب الموقع ودلالة المعنى، وذلك يعطيها ثراءً في المعنى لا نظير له بين اللغات فلو قلنا مثلاً: أعطى محمدٌ خالداً كتاباً ، محمدٌ أعطى خالداً كتاباً ، خالداً أعطى محمدٌ كتاباً ، كتاباً أعطى محمدٌ خالداً..... وغير ذلك، يساويه في الإنجليزية مثلاً: Mohammad give ahmade book بصيغةٍ واحدةٍ فقط.

أو كقولنا: ما أحسنَ الرجلَ ! كانت للتعجب . ما أحسنُ الرجلِ ؟ للاستفهام .

ما أحسنَ الرجلُ. كانت للنفي مثلاً.

سُئل رجلٌ: مَن أسعدُ الناسِ ؟ قال: مَن أسعدَ الناسَ. فالكلام في الجملتين هو هو والترتيب هو هو والتشكيل غيَر المعنى تماماً . لا مثيل لهذا في غير العربية. قس على ذلك اختلاف تشكيل أحرف نفس الكلمة مثل: الهُون و الهَون ، الوُضوء و الوَضوء..... وغيرها.

خامساً: قد يُؤدي اللفظ الواحد في العربية معاني متعددةً ومتباينة خذ مثلاً كلمة: (عين) في اللغة كيف تُستخدم : عين: عضو البصر ،

عين: عين الماء ، عين: عين من الأعيان، عين الحقيقة، عين على الأعداء ، عين أصابته (الحسد).

سادساً: مفردات اللغة العربية كثيرةٌ لا نكاد نحصيها، وقد ورد في معجم (لسان العرب) لابن مندور المؤلف في القرن الثالث عشر الميلادي ثمانون ألف كلمة، بينما أول قاموس إنجليزي وضعه صاموئيل جونسون في القرن الثمن عشر حوى اثنتين وأربعين ألف كلمة فقط.

ويرى كثيرٌ من اللغويين العرب القدامى والمحدثين أن ما استخدم من الكلمات العربية لا يتجاوز ١٠٪ فقط.

سابعاً: جميع مشتقات العربية إلا ما ندر تقبل التصريف، وللفعل الواحد صيغ قد تبلغ اثنتا عشرة صيغة، فالجذر (سلِم) بمعنى: نجا قد نأخذ منه أيضاً: سلَم ، أسلم، سالم، استلم، تسلَم، استسلم .

ومنه الأسماء: سلام، سليم، السلم، الإسلام، أسلم، مسلم، مسالم، تسليم .....

ثامناً: من أهم خصائص العربية: أن أبناءها اليوم وبعد ألف وخمسمائة سنة يفهمون أشعار العرب الجاهلية والمخضرمين والعباسيين ومن تبعهم فهناك تواصل لغوي بينهم على الرغم من البعد الزمني ، وفي ذلك يقول " بلاشير " : (إن وحدة اللغة العربية وحدةٌ أخلاقيةٌ ودينيةٌ قبل كل شيء، مؤسسةٌ على وحدة تاريخ اللغة.... فالأعمال الأدبية لكبار الأدباء الفرنسيين والإنجليز القدماء لم تعد مفهومة لدينا الآن إلا إذا ترجمت).

تاسعاً: للغة العربية طريقةٌ فريدةٌ في التوليد والاشتقاق، جعلت آخرها يتصل بأولها في نسيج متصل فإذا أخذنا كلمة (كتب) واشتققنا منها: كاتب ومكتوب ومكتب ومكتبة وكتاب فبينها ترابط، وانظر إلى المعنى في الإنجليزية مثلاً: write book library فليس بينها أي رابط.

عاشراً: إن العربية تكتب كما تُقرأ، بحيث إن من يتعلم حروفها وحركاتها يهون عليه بدون مشقة أن يقرأها.

وأخيراً نذكر ما قاله رئيس المجلس الثقافي البريطاني في لندن: (اللغة العربية أكثر اللغات الحية فرصة لأن تكون لغة عالمية)

رأي أخبر أود أن أذكر: إن تطور مفردات اللغة لهو أمر طبيعي ، تتغير اللغة بتغير العصر وإلا صارت قوالب جامدة لا تساير إلا العصر الذي نشأت فيه ذلك هو الجمود وهو ليس من سمات العربية، لكننا نفرق بين التطور الطبيعي المحكوم وبين ترك الأمور تخرج عن المقبول والمعقول وهذا دور التعليم والإعلام والمؤسسات كافةً.

ومن غير المتوقع أيضاً أن تعود اللغة المعجمية وتنتشر بين أبناء العربية.

إن من يتعلم قيادة السيارة نظريا ولا يمارسها فإنه لا يتقن القيادة كذلك هو الحال في ممارسة اللغة.

إذا فما الحل ؟

أرى ويرى غيري وأراه واقعياً ليس مستحيلاً أن نعمل على نشر ما يسمى بـ (اللغة الحية) أي القريبة من الفهم المحافظة على قواعد اللغة وثوابتها. تقوم بذلك المؤسسات التعليمية بخطة قابلة للتطبيق بدلاً من البكاء على ضياع اللغة عاماً بعد عامٍ ولا نقدم حلولاً قابلةً للتطبيق وتحقيق الهدف.

لي صديقٌ يحكي عن جدته التي نشأت في بيئةٍ عربيةٍ تقدم اللغة الفرنسية على العربية عاشت فيها حتى عامها العاشر أي الصف الرابع الابتدائي وظلت طوال عمرها تتحدث الفرنسية كما يتحدثها الفرنسيون رغم أنها عادت إلى بلدها وعاشت فيه أكثر من ستين عاماً لاحقاً، إلا أنها احتفظت بما تعلمته في صغرها ولنهاية عمرها، وعندما سألها عن ذلك قالت: كانوا يشترطون علينا التحدث بالفرنسية داخل المدرسة على مدار اليوم وتتابع إدارة المدرسة ذلك في الحصة والفسحة والمطعم وحتى وقت الخروج ومع الوقت صار عادةً وأصبح التحدث بالفرنسية ليست ممارسةً سهلةً وحسب ولكن ماتعةً.

- ومن وجهة نظري إذا أردنا أن نخرج جيلاً يتواصل مع لغته ويتقنها فعلينا أن نبدأ منذ مراحل التعليم الأولى وليكن لحكومات الدول دور في رعاية ذلك التوجه ،ويراعى إلزام جميع المنسوبين داخل المؤسسات التعليمية بالتزام اللغة الفصيحة في التعامل، وأيضاً توجيه الأسر بالتعامل مع الأطفال داخل المنزل بالطريقة نفسها.
- يجب أن نعلم أبناءنا بالطريقة الفطرية التي نستخلصها من قوله تعالى " والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون " فالتعليم يبدأ بالاستماع أولا (وليس الكتابة كما هو شائع) ثم المشاهدة وتدريبه على الربط

بين ما يسمع وبين ما يشاهد ثم يعقل ويفهم ما سمع ثم يكتب في النهاية.

والسؤال ماذا حدث للعربية اليوم ؟

اللحن في اللغة معناه التحريف والخروج عن قواعدها، وقد ظهر هذا حتى في عصر ما قبل الإسلام ثم ظهر بشكل أكبر بعد دخول غير العرب في الإسلام وكان ذلك سبباً في وضع علم النحو مثلاً وقصته معروفةٌ، وكذلك وُضعت المعاجم المتعددة للحفاظ على اللغة من الضياع والاندثار من منطلق ديني وقومي.

نستطيع تسمية فترة ما قبل الإسلام وحتى أواخر دولة العباسيين أنها عصور القوة والازدهار، بل إن العصر العباسي يُعد العصر الذهبي لازدهار العلوم عامة والعربية خاصةً فتنوعت مذاهب الأدب وظهر العلماء الموسوعيين وانتشرت المكتبات والمؤلفات، وبرغم ظهور اللحن والتحريف إلا أن قوة اللغة وشيوع الذوق والحس اللغوي وانتشار العلماء حفظ للغة مكانتها، ثم توالت الفتن والاضطرابات السياسية فكان لذلك أثره السلبي على جميع مظاهر الحياة ومنها اللغة حتى كانت الهجمة التترية على العالم الإسلامي عامةً والعرب خاصةً من قبل التتار (المغول) الذين خربوا المكتبات ونهبوا وقتلوا فتراجعت العلوم والمعارف ومنها اللغة وظل الحال متأرجحاً بعد ذلك حتى خضع العالم العربي للحكم العثماني الذين فرضوا اللغة التركية بديلاً للغة العربية فيما يسمى بـ (تتريك التعليم وتتريك الدواوين) فتراجعت اللغة العربية وشاع الجهل وخاصة بعد إغلاق المدارس، وهوت اللغة إلى أدنى مستوى.

ومع نهاية القرن التاسع عشر تعرض العالم العربي للاحتلال العسكري الغربي الذي أكمل على ما تبقى من معرفة وعلم وحاول فرض لغته وثقافته ومحو الهوية واللغة والثقافة العربية ليضمن تبعية الدول المحتلة له.

حتى جاء عصر النهضة الحديثة في الوطن العربي فظهر ما يسمى بالمدارس والمذاهب الشعرية وعلى رأسها اتجاه إحياء الشعر على يد البارودي، وشوقي الكلاسيكي،وفي شعر مطران الرومانسي ، وتبعه في مذهبه العقاد الديواني،وجماعة أبولو وشعراء الشام المهاجرين إلى الأمريكتين جبران وإيليا وغيرهما

كل هذه المدارس الشعرية حافظت على سلامة اللغة وإن مالت إلى التجديد، وكذلك الحال في الأدب فظهر أدباء محافظون كالرافعي ومجددون وهم كثر.

لكن اقتصرت هذه النهضة اللغوية على طبقات محدودة من المثقفين والمتعلمين والشعراء ولم تمس الطبقة الواسعة من الشعوب والأفراد.

حتى أُنشئت المدارس وانتشر التعليم فظهرت مشكلة ضعف اللغة القومية في المدارس لدى الطلاب التي لم ترق إلى المستوى المنشود وهنا نتوقف ونسأل:

ماذا ننشد من تعليم اللغة العربية في مدارسنا ؟

هل هو الحفاظ على اللغة العربية (لغة القرآن) إنها محفوظة ولن تندثر كما حدث مع غيرها وفي الوطن العربي أعداد لا تحصى من علماء وأساتذة ولغويين يقومون بهذا العمل.

أم ننشد انتشار اللغة الفصحى بين أبناء العربية؟

إن قصدنا بالفصحى (لغة القدماء المعجمية) فهذا ضرب عسير المنال.

أم ننشد نشر اللغة الفصيحة بين أبنائنا ؟

فإن قصدنا بالفصيحة اللغة الحية القريبة من الفهم بمفرداتها ولا تخالف قواعد اللغة فذلك يحتاج إلى تخطيط ترعاه الدول وتنهض به كافة المؤسسات في الدول من إعلام و برامج موجهة و دورات تقوم بها مؤسسات ومراكز متخصصة في تعليم اللغة و مدارس وهو الأهم تضع مناهج تبدأ مع مراحل التعليم المبكرة وتغرس في نفوس أبنائنا الذوق والحس اللغوي وقد بدأ أثر ذلك يتضح وإن كان بطيئاً.

السؤال الأخير ما أفضل طرق التدريس المناسبة للغة العربية ؟

إن هناك طريقتين شائعتين في تدريس اللغة العربية وهما:

الأولى: طريقة تعليم الفروع التي تعلمنا نحن بها في مدارسنا ولا زالت كثير من الدول تعمل بها حتى اليوم وهي تقسيم اللغة على

فروعها قواعد، نصوص، قراءة، تعبير..... وهي طريقة لها محاسنها ولها عيوبها وإن كانت هذه الطريقة تناسب المراحل العليا لا المراحل الأولى الابتدائية والمتوسطة.

الثانية: طريقة الوحدة أي تدريس المناهج كوحدة متنوعة ونستنبط منها الفروع وهي تقوم على القراءة والفهم والتفكير والتذوق والاستنتاج.

ومن الممكن الدمج بين الطريقتين وتقديمها في صورة غير متكلفة وتحقق الهدف منها.

وإذا كان من الأهداف الرئيسة لتدريس اللغة العربية هو التعبير الجيد بشكل شفهي و كتابي فإنه لن يتحقق بشكل كامل في الطريقة الأولى (الفروع) وحدها بقدر ما يتحقق مع الطريقة الثانية.

وأخيرا أما آن الأوان لنحقق الربط والتكامل بين مناهج المواد المختلفة لنفس الصفوف بحيث تخدم كل مادة المواد الأخرى ويربط الجميع لغة واحدة فصيحة يقدمها معلم اللغة العربية والتربية الدينية والدراسات الاجتماعية والعلوم والرياضيات وحتى الترجمة في اللغات الأخرى ليتحقق الترابط والتناغم وشيوع اللغة الحية الفصيحة.

هذا ما حاولت تقديمه للارتقاء بلغتنا العربية (صاحبة الجلالة).

المراجع

١/ التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه . د. رمضان عبد التواب دار الرفاعي ١٩٨١

٢/ طرق تدريس اللغة العربية. د. جودت الركابي . دار الفكر المعاصر

٣/ الفصحى لغة القرآن. أ / أنور الجندي دار الكتاب اللبناني.

٤/ فصول في فقه العربية. د. رمضان عبد التواب دار الرفاعي ١٩٨٣

٥/ علم اللغة . د. علي عبد الواحد وافي. دار نهضة مصر.

٦/ مصادر اللغة. د. عبد الحميد الشلقاني مطبوعات جامعة الرياض ١٩٨٠

٧/ الواقع اللغوي والهوية العربية. أحمد سمير بيبرس دار الفكر العربي.